IJSSH
MESP Journals www.mespj.com
International Journal of Social Sciences and Humanities (IJSSH)
ISSN:2961-3167
Volume 01, Issue 02

THE WISDOM OF INTIMIDATION WITH THE COSMIC SIGNS OF GOD

Mohamed Osman Omer Mohamed
University of Bahri. Sudan
E.mail mohamedosman2222015@gmail.com

ABSTRACT

In this study, I addressed the issue of intimidation with verses as one of the matters of the Muslim faith that he must be aware of as part of his faith that he must acknowledge and not drift with the current of non-Muslims and Atheists who attribute the matter of the universal verses to nature, which is inconsistent with the doctrine of the Muslim who believes that what happens in this universe of natural disasters are verses conducted by Allah the Almighty in his Universe. In this study, I have reviewed a number of types of disasters that have occurred and are occurring at this time and their Relationship to what happened to previous people in terms of punishment, destruction and extermination of some of them for violating the command of their Lord and disobeying their apostles and not believing what they brought from their Lord, these verses are repeated from time to time whenever people deviate from the path of the way. In previous nations, these verses were destruction and extermination; in this nation, they were a punishment, intimidation and reminders of their failure to command their religion and their injustice to themselves.

***Keywords**:* cosmic verses, floods and floods, eclipses and eclipses, earthquakes, epidemics and pests.

How to cite : Mohamed Osman Omer Mohamed (2022) The wisdom of intimidation with the cosmic signs of GOD *int j soc. sci h.. 1(2)*,83-103

الحكمة من التخويف بآيات الله الكونية

د. محمد عثمان عمر محمد، جامعة بحري السودان

المستخلص

تناولت في هذه الدراسة أمر التخويف بالآيات كواحدة من أمور عقيدة المسلم التي يجب عليه التنبه لها كجزء من عقيدته التي يجب عليه التسليم بها، وعدم الانجراف مع تيار غير المسلمين والملحدين الذين يعزون أمر الآيات الكونية إلى الطبيعة، الأمر الذي لا يتفق وعقيدة المسلم الذي يؤمن بأن ما يحدث في هذا الكون من كوارث طبيعية هي آيات يجريها الله تعالى في كونه.

وقد استعرضت في هذه الدراسة عدد من أنواع الكوارث التي حدثت وتحدث في هذا الزمن وعلاقتها بما حدث للأقوام السابقة من عقاب وتدمير وإبادة لبعض منهم لمخالفتهم أمر ربهم وعصيانهم لرُسلهم وعدم تصديقهم بما جاؤوا به من ربهم، فهذه الآيات تتكرر من وقت لآخر كلما حاد الناس عن جادة الطريق، فقد كانت تلك الآيات في الأقوام السابقة تدميراً وإبادة، وفي هذه الأمة عقاباً وتخويفاً لها وتذكيرا لها بتقصيرها في أمر دينها وظلمها لأنفسها. ومن أهم ما توصلت اليه الدراسة، أن ما يحدث من كوارث ومصائب في هذا الكون هي من أمر الله وجُند من جنوده التي يرسل بها عقاباً وتخويفاً لعباده. وان حقيقة ما يسميه الغربيين ومن شايعهم من العلمانيين والملحدين بالكوارث الطبيعية ليس للطبيعة دخل فيها وإنما هي آيات الله التي يجريها في كونه على خلقه تخويفاً وعقاباً لهم على تفريطهم وخُروجهم عن فطرته ومنهجه الذي ارتضاه لهم.

الكلمات المفتاحية: الآيات الكونية، الفيضانات والطوفان، الخسوف والكسوف، الزلازل، الأوبئة والآفات.

المقدمة:

لا شك أن الأمم و الأقوام قد تعاقبت على بعضها على مرِّ الدهور و الأزمان منذ أن خلق الله آدم عليه السلام إلى عهد خاتم الأنبياء و المرسلين سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة و التسليم, و قد أرسل الله سبحانه و تعالى إلى تلك الأمم و الأقوام أنبياء و رسلاً مبشرين و منذرين ليخرجوا تلك الأقوام من ظلام الشرك و سوء الأخلاق إلى طريق الله المستقيم، و لكن أعداء الله و مطايا الشيطان كانوا لأنبياء الله و رسله بالمرصاد إذ تصدوا لدعواتهم بكل ما أوتوا من قوة فحاربوا هؤلاء الرسل بشتى الوسائل المتاحة فكذبوا وعصوا رسلهم وآذوا المؤمنين, و قد وصل الأمر ببعضهم إلى التآمر بقتل أنبيائهم و فعل ما يؤذيهم، و لكن الله تعالى لم يترك أعدائه يعيثوا في الأرض فساداً كما يشاؤون, بل أرسل إليهم من آياته جنوداً دمر بها أعداءه و أبادهم عن آخرهم بما استحقوه من العذاب, فأرسل إلى بعضهم الآفات, و البعض أرسل إليهم الطوفان و الفيضان, وبعضهم

دُمر بالريح العاتية, و العض بالرجفة, وغيرها من آيات الله الكونية و جنده الذي لا يعلمه الا هو .ولكن أمة خاتم الأنبياء و المرسلين محمد صلى الله عليه و سلم هذه الأمة الخاتمة و المرحومة كتب الله الأّ يبيدها بسبب معاصيها كما اباد السابقين من الأمم و الأقوام البائدة إذ أجّل لها العقاب و الحساب إلى يوم القيامة. فكان الإرسال بالآيات الكونية التي تقع في مواقع معينة من الأرض هو عقاباً لمن وقع عليهم من عباده الذين عصوه و اتبعوا اهواءهم، وتخويفاً و اعتباراً لمن نجا و كان له قلبٌ أو القى السمع وهو شهيد, حتى يعودا إلى ربهم و يستغفروه و يتوبوا إليه قبل فوات الأوان حيث لا ينفع نفسٌ إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا.

مشكلة البحث

تتمثل مشكلة البحث في الإجابة على هذه الأسئلة، وهي:

- هل ما يظهر في الكون من ظواهر طبيعية وآيات كونية عقوبات للبشر؟
- لماذا لا يتعظ الناس بهذه الآيات المتكررة؟
- هل ما يحدث من تخويف بالآيات يصيب العصاة فقط أم يشمل الصالح والطالح معاً؟

أهداف البحث: من أهم أهداف هذا البحث

1-التعريف بأن الآيات الكونية التي يرسلها الله ويظهرها في خلقه ما هي الا نتيجة لغضبه على عباده الذين حادوا عن طريقه المستقيم.

2-بيان أن ما يسميه الغربيون ظواهر طبيعية، هي في الحقيقة جند من جنود الله التي يرسلها عقاباً لعباده الذين بغوا في الأرض واتبعوا غير سبيله.

3-بيان أن هذه الآيات الكونية هي من سنن الله في خلقه، أصاب بها كثيراً من الأمم السابقة التي عصت رُسله فدمرهم بها تدميراً.

أهمية الموضوع

تنبع أهمية هذا الموضوع من أن أكثر الناس إلا من رحم ربي لا يروا ولا يُعطوا لهذه الآيات أي أهمية أو اعتبار، ذلك لأنهم أخذوا كثيرا من علومهم الطبيعية عن هذا الكون من الغرب الذي يُعزي كل الآيات الإلهية التي تحدث في هذا الكون الى خلل في الطبيعة، وأنها ظواهر طبيعية تحدث من حين لآخر لا علاقة لها بالدين. ولم يعلموا أن الله الذي له مقاليد السماوات والأرض ومدبر هذا الكون هو الذي يُجري هذه الآيات لحكمة، هي تنبيه عباده ولفت أنظارهم إلى أنهم قد أحدثوا أمراً أغضبه سبحانه وتعالى عليهم، وارتكبوا من المعاصي والمظالم ما لم يرضه. وأن هذه الآيات أو ما يسمونه بالظواهر الطبيعية ما هي إلا جند من جنود الله التي يرسلها عقاباً وتخويفا لعباده الذين عصوه.

منهج البحث:

المنهج الذي استخدمه الباحث هو المنهج العلمي من خلال اسلوبي الإستقراء والإستنباط للكشف عن أهمية و دلائل الآيات الكونية كواحدة من سنن الله في الأرض يخوف بها عباده ليعيدهم الى طريقه المستقيم.

أولاً: التعريف بالآيات الكونية

لغة: نبدأ بالشق الأول: الآيات: الآيَةُ العلامة والجمع آيٌ وآيَايٌ وآيَاتٌ وخرج القوم بآيَتِهِمْ أي بجماعتهم ومعنى الآيةِ من كتاب الله جماعة وحروف (الرازي،1995م، ص20). الكونية: والكَوْنُ واحد الأَكْوَانِ وكَوَّنَهُ فتَكَوَّنَ أي أحدثه فحدث. (الرازي، 1995م,ص586)

إصطلاحاً: من التعريفات اللغوية الآنفة يتبين لنا معنى الآيات الكونية بأنها: العلامات الحادثة بفعل الله تبارك وتعالى وقدرته لتخويف عباده العصاة وتذكير الغافلين عنه وعن طريقه المستقيم.

يقول الله تبارك وتعالى في محكم تنزيله: {وَمَا مَنَعَنَا أَن نُّرْسِلَ بِالآيَاتِ إِلاَّ أَن كَذَّبَ بِهَا الأَوَّلُونَ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُواْ بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالآيَاتِ إِلاَّ تَخْوِيفاً} الإسراء59

يتبين لنا في معنى هذه الآية أن الله تبارك و تعالى أرسل إلى ثمود و هم قوم نبيّ الله صالح عليه السلام بالناقة كآية و علامة على صدق نبوته، لكنهم كذبوه و عصوا الله و قتلوا ناقة الله، فعذبهم الله و ابادهم عن آخرهم بما أرسله عليهم من جنده و آيته المهلكة التي أهلكتهم و أبادتهم، فصاروا مثلا و عبرة لغيرهم من الأمم التي تلتهم. فصارت مثل تلك الآيات سنن لله في عباده يرسلها تخويفاً للناس كلما حادوا عن الطريق.

يقول الزحيلي في تفسير هذه الآية: وَما نُرْسِلُ بِالْآياتِ إِلَّا تَخْوِيفاً أي ولا نبعث بالآيات غير المقترحة إلا تخويفا للناس من نزول العذاب العاجل، وهي آيات معها إمهال كالكسوف والرعد والزلزلة وقوس قزح وغير ذلك، لعلهم يعتبرون ويتعظون ويتذكرون. (الزحيلي, 1422هـ ج2,ص1364)

لقد تناول القرآن الكريم بالذكر العديد من أنواع الآيات الكونية أو ما يسمى في العصر الحديث عند الغربيين بالظواهر الطبيعية. وقد جاء ذكر هذه الآيات في القرآن في معرض حديثه عن قصص الأقوام السابقة التي عذبها الله سبحانه وتعالى وأباد منهم من أباد بتلك الآيات التي بينها بأنواعها المختلفة التي أُرسلت لكل قوم بما يتناسب وطبيعة جرمهم الذي اغترفوه في حق نبيهم وفي حق الله تبارك وتعالى. ولقد صارت هذه الآيات سنن ألهية كونية، يجريها الله على عباده من حين لآخر، ردعاً و تخويفاً لهم، و إظهارا لغضب الله عليهم كلما أحدثوا أمراً مخالفاً لسنته ونهجه القويم, و اتبعوا أهوائهم و سلكوا طريق الشيطان.

وسوف اتناول في هذا البحث بعضاً من نماذج تلك الآيات الكونية مع بيان من وقعت عليهم في الماضي وما حدث ويحدث من تلك الآيات في عصرنا هذا.

نموذج آية الخسوف والكسوف

معنى الخسوف والكسوف:

الكسوف: التغيير إلى سواد، ومنه: كسف وجهه؛ إذا تغير. والخسوف: النقصان، قاله الأصمعي. فكسوف الشمس والقمر وخسوفهما: تغيُّرهما، ونقصان ضوئهما، فهما بمعنى واحد، هذا هو المستعمل في القرآن وفي الأحاديث، وقد قال بعض اللغويين: لا يقال في الشمس إلا: كُسفت، وفي القمر إلا: خُسف، وذُكر هذا عن عروة. وقال الليث بن سعد: الخسوف في الكل، والكسوف في البعض، يعني في الشمس والقمر. (القرطبي, 1417هـ.ج2,ص549).

وجاء في كتاب الشرح الممتع على زاد المستنقع: والكسوف والخسوف بمعنى واحد، يقال: كسفت الشمس، وخسفت، وكسف القمر وخسف.

وقال بعضهم: الكسوف للشمس، والخسوف للقمر، ولعل هذا إذا اجتمعت الكلمتان فقيل: كسوف وخسوف، أما إذا انفردت كل واحدة عن الأخرى فهما بمعنى واحد.

والكسوف عرّفه الفقهاء بقولهم: ذهاب ضوء أحد النيرين أو بعضه.

والحقيقة أنه لا يذهب، وإنما ينحجب، ولهذا نقول: التعبير الدقيق للكسوف: «انحجاب ضوء أحد النيرين»، أي: الشمس أو القمر «بسبب غير معتاد».

فسبب كسوف الشمس أن القمر يحول بينها وبين الأرض فيحجبها عن الأرض، إما كلها أو بعضها، لكن لا يمكن أن يحجب القمرُ الشمسَ عن جميع الأرض؛ لأنه أصغر منها، حتى لو كسفها عن بقعة على قدر مساحة القمر لم يحجبها عن البقعة الأخرى؛ لأنها أرفع منه بكثير، ولذلك لا يمكن أن يكون الكسوف كلياً في الشمس في جميع أقطار الدنيا أبداً، إنما يكون في موضع معين، مساحته بقدر مساحة القمر.

كذلك القمر سبب كسوفه حيلولة الأرض بينه وبين الشمس؛ لأن القمر يستمد نوره من الشمس كالمرآة أمام القنديل.

فالمرآة أمام القنديل يكون فيها إضاءة نور، لكن لو أطفأت القنديل أصبحت ظلمة، ولهذا سمى الله القمر نوراً، فقال عزّ وجل: {تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا *} [الفرقان61]. (ابن عثيمين، ب ت، ج5,ص174-175).

إنّ آيتي الكسوف والخسوف إنما هما آيتان يجريهما الله تبارك وتعالى حيث تظهران في مواقع معينة من الأرض يخوِّفُ الله تعالى بهما عباده في المنطقة المعينة التي ظهرت فيها إحدى الآيتان، وذلك لقيام أهل تلك المنطقة بعمل أغضب الله عليهم. و قد جاء في الحديث عن النبيّ صلى الله عليه و سلم فيما يرويه عنه أَبِي بَكْرَةَ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَانْكَسَفَتِ الشَّمْسُ، فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجُرُّ رِدَاءَهُ حَتَّى دَخَلَ المَسْجِدَ، فَدَخَلْنَا، فَصَلَّى بِنَا رَكْعَتَيْنِ حَتَّى انْجَلَتِ الشَّمْسُ، فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ لاَ يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا، فَصَلُّوا، وَادْعُوا حَتَّى يُكْشَفَ مَا بِكُمْ)(البخاري, ب ت ،ح1040,ج2,ص33)

وعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الشَّمْسُ وَالقَمَرُ لاَ يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلاَ لِحَيَاتِهِ، وَلَكِنَّهُمَا آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا فَصَلُّوا» (البخاري، ب ت، ح1057,ج2,ص38)

في حديث أبي بكرة يصور لنا فيه الصحابي الجليل حال النبيّ عليه الصلاة و السلام عندما رأى كسوف الشمس، و كيف أنه عليه الصلاة و السلام قام فزعاً يجُرُّ رداءه من هول المصيبة التي وقعت بهم، و كيف لا يفزع وهو النبيّ المرسل العالم بما هو خير و ما هو شرّ, العالِم بأشراط الساعة و التي منها انكساف النيّرين الشمس و القمر و التي جاء ذكرها في القرآن في قوله تعالى:(فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ (7) وَخَسَفَ الْقَمَرُ (8) وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ (9) يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ 10). فخسوف القمر واحدة من علامات الساعة الشيء الذي جعل النبيّ عليه الصلاة و السلام يفزع الى الصلاة و عبادة الله و التضرع إليه, فالساعة تأتي بغتةً كما بيّن ذلك الله تعالى في كتابه العزيز{هَلْ يَنظُرُونَ إلا الساعة أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لا يشعرون }الزخرف66 فالساعة لا تأتي إلاّ فجأة و الناس غافلون لاهون بدنياهم, و لذلك أراد النبيّ عليه الصلاة و السلام أن يربي أمته على اليقظة و التنبه لما يظهر لهم من الآيات الكونية التي يجريها الله تعالى في كونه كإشارات لغضبه

وسخطه لما يحدثه الناس من المعاصي و ارتكاب ما لا يُرضي الله من الأمور المحظورة, فينتبهوا و يتوبوا إلى الله و يفعلوا الخير الذي يرضي ربهم عنهم.

يقول الأستاذ الدكتور موسى شاهين في بيانه لفقه الحديث: أفعال الله تعالى لا تخلو من الحكمة والمؤمن يتدبر ويفكر ويلتمس الحكمة ليزداد إيمانا ويقينا ومما لا شك فيه أن الله هو الذي خلق الشمس والقمر والأرض والكواكب {وكل في فلك يسبحون} وأنه وحده هو الذي يجريها في أفلاكها وكان قادرا على ألا يحجب أحدها الآخر أو أن لا يصل ضوؤها إلى الآخر وأن لا يغيب ضوء أحدها عن الآخر {تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاء بُرُوجاً وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجاً وَقَمَراً مُّنِيراً وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورا}

فإذا علم أهل الهيئة والفلك وقت الكسوف وزمنه وحسبوا له حسابه فليقل من علم سبحان من علم وإذا قالوا إنه أمر طبيعي عادي كالمد والجزر في البحر فليقولوا سبحان من خلق الأجرام وأودع فيها قوانينها وأسبابها ومسبباتها وهو قادر على تغيير هذه القوانين وإبطالها.

ومن هنا يجب على الإنسان كإنسان بصفة عامة وعلى المؤمن بالخالق والمسلم بصفة خاصة أن يتدبر هذه الظاهرة ويأخذ منها العبر, ويندفع بها إلى زيادة الإيمان بالله وبعظيم قدرته, وإلى شكره جل شأنه فإن الكسوف ذهاب نعمة وإنما يُعرف فضل النعم عند ذهابها ويندفع بذهابها أو حجبها إلى زيادة المراقبة والخوف من الله تعالى وقد شاء الله حدوث الزلازل والبراكين والعواصف والصواعق والكسوف لإيقاظ الغافلين وتخويف من بعدوا عن الاتعاظ وقست قلوبهم وصدق الله العظيم حيث يقول {وَمَا نُرْسِلُ بِالآيَاتِ إِلاَّ تَخْوِيفاً} وحيث يقول {ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ} وكيف لا يخاف من الكسوف؟ وما أمر الساعة ومقدماتها إلا مثيله {بَلْ يُرِيدُ الْإِنسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ وخسف القمر وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَر يَقُولُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ}

وقد جاء في رواية للبخاري عن أبي بردة عن أبي موسى قال: خسفت الشمس فقام النبي صلى الله عليه وسلم فزعا يخشى أن تكون الساعة فأتى المسجد فصلى بأطول قيام وركوع وسجود رأيته قط يفعله وقال: "هذه الآيات التي يرسل الله لا تكون لموت أحد ولا لحياته، ولكن يخوف الله بها عباده فإذا رأيتم شيئا من ذلك فافزعوا إلى ذكره ودعائه واستغفاره

فليس المقصود إذن من الصلاة ومن الذكر والدعاء سرعة الانجلاء فإن ذلك لا يؤثر انجلاءً وعدمه ولا يؤثر إبطاءً وإنما المقصود الإذعان لصاحب القدرة والتسليم لمالك الملك والتضرع إليه والخضوع له وعبادته وذكره ودعاؤه. (شاهين, 2002م ج2,ص32-33).

نموذج آية الفيضانات (الطوفانات):

تعريف الفيضان والطوفان:

الطُّوفانُ المطر الغالب والماء الغالب يغشى كل شيء قال الله تعالى {فأخذهم الطوفان وهم ظالمون} (الرازي،1995م، ص403). وفاضَ الماء أي كثر حتى سأل على ضفة الوادي (الرازي،1995م,ص517)

إنّ الفيضانات أو الطوفانات وأحدة من آيات الله التي يعاقب بها عباده ويخوفهم بها متي ما حادوا عن طريقه المستقيم، فقد صارت آية الفيضانات سنة إلهية ماضية في خلقه كعقاب رباني يرسله لعباده الذين بعدوا عن منهجه وطريقه منذ طوفان نوح عليه السلام الذي أرسله لقومه بعد أن عصوا دعوته وحاربوها بكل ما أوتوا من قوة. فالماء جند من جنود الله التي يحارب بها العصاة من عباده فيردهم إليه فيتوبوا ويرجعوا عما كانوا عليه من المعاصي، فيرتدع ويخاف من تُسوّل له نفسه الوقوع في محارم الله واتباع هواه.

ولقد عاقب الله تعالى كثيراً من عباده في الأقوام السابقة بهذه الأية الطوفان إبتداءً بقوم نوح عليه السلام وذلك في قوله تعالى: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَاماً فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ} العنكبوت14.

ومن الذين عذبوا بجند الطوفان قوم فرعون الذين عصوا موسى عليه السلام وعذبوا قومه بقتل رجالهم وإحياء نسائهم إلى أن إدعا زعيمهم فرعون عليه لعنة الله الألوهية فقال أنا ربكم الأعلى، محارباً الله ورسوله موسى عليه السلام، فأرسل الله عليهم صنوفاً من ألوان العذاب منها الطوافان حيث قال تبارك و تعالى: {فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلاَتٍ فَاسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْماً مُّجْرِمِينَ} الأعراف133.

وفي زمننا هذا نجد هذه الآية آية الطوفان أو الفيضان حادثةً في كل عام، وفي كثيرٍ من بلدان المسلمين كعلامة وآية لغضب الله على الناس لما يحدثونه من المعاصي والظلم الذي يقع على المساكين الذين لا حول لهم ولا قوة لدرء ما يقع عليهم من مظالم. وسوف نتناول بعضاً من تلك الظواهر الفيضانية التي تقع في مناطق متفرقة من العالم كإشارات لغضب الله وتنبيهات ربانية لعباده أن افيقوا أيها الناس وتوبوا إلى ربكم عما كنتم تغترفون.

ما وقع من فيضانات في بعض مناطق عالمنا المعاصر

جاء في تقريرٍ لفضائية فرنس24على موقعها في الإنترنيت عن الفيضان الذي ضرب ولاية كيرالا الهندية ما يلى:

كشف انحسار المياه في "كيرالا" اليوم الاثنين عن جثث ضحايا سقطوا خلال أعنف أمطار موسمية منذ قرن تشهدها هذه الولاية الاستوائية الواقعة في جنوب الهند، ما يرفع الحصيلة إلى أكثر من 400شخص.

وعقب أسبوع من الهطولات الغزيرة، تراجعت الأمطار الاثنين فانخفض منسوب المياه في عدد من الأقاليم .في وقت تواصل مروحيات عسكرية وسفن عمليات البحث عن ناجين وعمليات إلقاء المواد الغذائية ومياه الشرب في المناطق المنكوبة.

والأحد أعلنت فرق الإنقاذ العثور على جثث ثلاثين شخصا آخرين، ما رفع حصيلة الضحايا إلى 200 منذ بدء هطول الأمطار الغزيرة الأخيرة في الثامن من آب/أغسطس وإلى 400 على الأقل منذ بدء الأمطار الموسمية في حزيران/يونيو الماضي.

وتم إنقاذ 22ألف شخص يوم الأحد فقط، فيما لا يزال نحو ألف شخص عالقين في خمس قرى حول "شينغانور" أحد أكثر الأقاليم تضررا بالفيضانات .وأقام فريق من البحرية الهندية جسرا مؤقتا فوق نهر "ثريسور" لإنقاذ نحو مئة شخص.

وقامت السلطات بإيواء حوالي 725 ألف شخص في مخيمات للنازحين في هذه الولاية الوفيرة الخضرة والقبلة السياحية أثناء مواسم الجفاف.

وصرح رئيس الحكومة المحلية الشيوعية "بيناراي فيغايان" للصحف الأحد أن "العدد الإجمالي لمن لجأوا إلى 5645مخيما بلغ 724ألفا و 649شخصا ."وأكد أن الأولوية هي تأمين مياه الشرب النظيفة وإعادة التيار الكهربائي في الولاية التي يبلغ عدد سكانها 33مليون نسمة.

واستأنفت طائرات الركاب الصغيرة رحلاتها إلى "كوشين" بفضل فتح سلاح البحرية مدارج هبوط .أما المطار الدولي في هذه المدينة الكبيرة فسيبقى مغلقا حتى إشعار آخر.

وخلفت الأمطار والسيول مشاهد دمار وخراب في هذه المدينة.

ويثير تلوث مياه الشرب وتردي الظروف الصحية مخاوف من ظهور أمراض .وسيتم نشر عاملين في القطاع الصحي في القرى لمتابعة الأوضاع.

ويقوم رجال الإنقاذ بتفتيش المنازل التي غمرتها المياه في الأقاليم الأكثر تضررا مثل ثريسور وشيغانور لسحب جثث الذين علقوا بسبب الارتفاع السريع لمنسوب المياه.

إنّ هذه الفيضانات كما أسلفنا هي جند من جنود الله على الأرض يرسلها عقاباً لمن حاربه بالمعاصي أو أشرك به غيره في عبوديته سبحانه وتعالى.

ومعروف عن الهند أنها من أكثر بلدان العالم إنتشاراً للأديان والمعتقدات التي ما أنزل الله بها من سلطان. ومن أكبر تلك الأديان والمعتقدات عبادة وتأليه البقر وهذا ما يجُرّ عليهم غضب الله وسخطه وبالتالي نزول عقابه و عذابه عليهم و ذلك بهطول هذه الأمطار الغزيرة و التي تسببت في هذه الفيضانات و السيول التي أحدثت فيهم الخسائر في الأرواح و الممتلكات علهم يرعوى و يهتدوا إلى عبادة الواحد الأحد.

و لقد جاء في القرآن الكريم الكثير من الآيات التي ذكر فيها الله تعالى المطر كواحدة من أدوات العقاب والعذاب لكثيرٍ من عباده العصاة و المشركين و من تلك الآيات قوله تعالى: {وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَراً فَسَاء مَطَرُ الْمُنذَرِينَ} الشعراء173. فقد جاءهم النذير البشير متمثلٌ في أمة خاتم النبيين يتعايشون معها ويتعاملون معها، فلا عذر لهم فقد أنذروا بأمة محمد صلى الله عليه وسلم بلسان حالها ومقالها.

و جاء في يوم الأحد 17مارس 2019م على موقع arabi21.com ما يلى[1]:أعلنت الوكالة الوطنية لإدارة الكوارث في إندونيسيا الأحد، عن المحصلة الأخيرة لضحايا الأمطار الغزيرة المستمرة منذ السبت، وأدت إلى سيول عارمة في مقاطعة بابوا الإندونيسية.

وقال المتحدث باسم الوكالة سوتوبو بورو نوغروهو في تصريح صحفي، إن "50 شخصا لقوا مصرعهم، وأصيب 59 آخرين جراء السيول"، مؤكدا أنه "تم نقل جميع المصابين إلى المستشفيات."وأعرب عن مخاوفه من ارتفاع عدد الضحايا، لأن فرق الإنقاذ لم تتمكن من الوصول إلى بعض المناطق، مشيرا في الوقت ذاته إلى أن أعمال الإنقاذ لا تزال مستمرة.يذكر أن 68 شخصا لقوا مصرعهم في كانون الثاني/ يناير الماضي، بعد سيول وانهيارات أرضية حدثت جراء أمطار غزيرة في مقاطعة سولاويسي الجنوبية.وفي تشرين الأول/ أكتوبر الماضي قتل ما لا يقل عن 22 شخصا بينهم 11 تلميذا جراء سيول وانهيارات أرضية ناجمة عن هجوم الأمطار في إقليمي سومطرة الشمالية وسومطرة الغربية.

و جاء في موقع france24.com الأخباري بتاريخ1يناير2019 ما: لقي 15 شخصا على الأقل مصرعهم وفقد العشرات في انزلاق للتربة بمقاطعة جاوا غرب إندونيسيا مساء الاثنين. وتواصل فرق الإنقاذ البحث عن

ناجين في ظل ظروف صعبة نتيجة الأمطار الغزيرة والطرق الوعرة التي تحول دون دخول الآليات الثقيلة إلى المنطقة المنكوبة .

تواصل عناصر الإنقاذ في إندونيسيا الثلاثاء عن ناجين بعدما أدى انزلاق للتربة، نجم عن أمطار غزيرة إلى مصرع 15 شخصا على الأقل وفقدان العشرات في مقاطعة جاوا غرب البلاد.

ووقعت الكارثة مساء الاثنين في مقاطعة جاوا الغربية. وعثرت الفرق على 15 جثة وتقوم بالبحث عن 25 مفقودا على الأقل، بحسب الوكالة الوطنية لإدارة الكوارث.

وقال المتحدث باسم الوكالة **سوتوبو** بوروو نوغر وهو إن الأمطار الغزيرة وانقطاع الكهرباء والطرق الوعرة تحول دون دخول الآليات الثقيلة إلى المنطقة المنكوبة في مديرية سوكابومي.

وأضاف "جهود الإنقاذ تتعرقل أيضا بسبب محاولة العديد من الأشخاص الوصول إلى مكان الكارثة."

وأضاف أن "الطرق ضيقة وهو ما يعرقل وصول فرق الإنقاذ والفرق اللوجستية وسيارات الإسعاف."

وتم تعليق عمليات البحث وستُستأنف صباح الأربعاء.

وقال المسؤول إن أربعة أشخاص أصيبوا بجروح في الكارثة فيما تم إجلاء 60 آخرين من المنطقة.

وتتكرر حوادث انزلاق التربة في إندونيسيا، الأرخبيل الاستوائي المعرض لكوارث طبيعية وأمطار غزيرة.

وهذه الكوارث التي تسببها الفيضانات جراء الأمطار والتي تهطل بغزارة في إندونيسيا ما هي و الله أعلم إلا من غضب الله و سخطه على الناس هناك و ذلك بسبب كثرة ارتكابهم المعاصي و ما لا يُرضي الله من الأعمال المحرمة، و معلوم أن أندونيسيا بلد سياحي تزوره أعداد هائلة من البشر سنوياً و في ذلك الجوّ السياحي تمارس كل أنواع المصائب و الرذائل و كل ما لا يرضاه الله تعالى من الأعمال المحرمة. وفي إندونيسيا جبل يعرف باسم جبل الجنس تمارس فيه رذيلة الزنا بكل حرية. وقد أورد موقع dw.com الإخباري الألماني عن جبل الجنس الإندونيسي التقرير التالي :(موقع dw.com الإخباري الألماني)

كشفت صحيفة "ديلي ميل" البريطانية عما وصفته بأكبر الأسرار في إندونيسيا وأحد الأمور الأكثر غرابة في العالم. وقالت "ديلي ميل" إن آلاف الإندونيسيين في أكبر دولة تضم مسلمين حول العالم، يحجون إلى "جونونج

كيموكوس" وسط جاوة أو ما يعرف بجبل الجنس"، على حد قولها، لممارسة الجنس مع الغرباء كجزء من طقس ديني جاوي.

وأضافت الصحيفة البريطانية أن الصحفي باتريك عبود تمكن من تصوير لقطات حول هذه القصة ومن المقرر عرضها قريبا على شاشة شبكة اس بي اس الكورية الجنوبية. ونقلت عن عبود قوله: «كل 35يوما، ينبغي عليك ممارسة الجنس 7 مرات متعاقبة لإتمام هذه الشعيرة .«مضيفا: أنها قصة غريبة جدا. منذ سنوات قليلة، قرأت موضوع عنها، وقررت البحث عنها بنفسي. استغرق الأمر وقتا للذهاب إلى هناك.

وتابع أن الأمر المفاجئ أكثر هو حجم المكان وكم الأشخاص الذي يصل إلى 8 آلاف شخص في الليلة. تعود هذه الشعيرة القديمة إلى القرن الـ 16، وهي اجتماع منتظم للمعتقدين فيها للمشاركة في ممارسات جنسية بحجة أنها تجلب الحظ السعيد والثروة. وتشمل الشعيرة الغريبة رجال متزوجين وربات منزل ومسؤولين حكوميين وعاهرات، بحسب "ديلي ميل."

وحيث أن إندونيسيا ذات أغلبية مسلمة وتحرم الجنس خارج إطار الزواج، يقول عبود إن فكرة هذا الجبل تعتبر مثيرة للجدل جدًا. ومضى يتابع: «في القرن الـ 16، مارس أمير إندونيسي شاب الجنس مع زوجة أبيه. هربا إلى الجبل ومارساه وتم العثور عليهما في منتصف الممارسة وتم قتلهما ودفنهما هناك». وجرى المعتقد أن إكمال عملية الجماع في المكان ذاته ربما تجلب الحظ.

وأوضح بأنه لم يرَ أي أجانب هناك، وأن جميع المشاركين في هذا الطقس يأتون من أنحاء إندونيسيا لتحسين حظوظهم، لافتًا أنه تحول إلى مصدر جذب سياحي للمحليين وتحث الحكومة الناس على الذهاب إلى هناك. وأضاف: «أنه تناقض، الحكومة تعرف أن الزنا يحدث هناك، ومع أنهم يوعظون بأشياء مختلفة، إلا أنهم يغضون النظر عنه». وتابع أن هناك عيادات طبية في الجبل، وأنه تحدث مع أحد الأطباء هناك وقال إن الأمراض الجنسية منتشرة جدا والإصابة بمرض الإيدز في ارتفاع.

هكذا يتبيّن لنا سبب كثرة المصائب و الكوارث التي تقع على إندونيسيا و كثير من بلدان العالم و بخاصة ما يقع من كوارث في بلاد المسلمين بما كسبت أيدي الناس و ما جرّوه إلى أنفسهم من غضب الله بما يقومون به من مبارزة الله بالمعاصي. يقول الله تعالى: {ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} الروم41.

نموذج آية الزلازل

إنّ الزلازل في الأرض آية من آيات الله وجند من جنوده يبعثه عقاباً لمن حاد عن الطريق المستقيم واتبع غير طريق المرسلين. وقد عاقب الله تعالى بهذه الآية – الزلزال – بعض من الأمم السابقة الذين عصوا رسلهم وكذبوا بدعوتهم الحقة إلى الله الواحد الأحد، ومن الذين عُوقبوا بالزلزال أو الرجفة قوم سيدنا شعيب عليه السلام و ذلك عندما دعاهم للإيمان بالله و توحيده و عدم الإشراك به فرفضوا دعوته و عصوه و قالوا له ساخرين منه و مستهزئين به: {قَالُواْ يَا شُعَيْبُ أَصَلاَتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاء إِنَّكَ لَأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ} هود87. وتمادوا في غيّهم وطغيانهم، ولم يّتبعوا دعوة الحق حتى جاءهم أمر الله من العذاب الذي كانوا يكذبون به حيث يقول الله تبارك وتعالى عما حاق بهم في سورة الأعراف: {فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ} الأعراف91.

يقول الشيخ الشعراوي في تفسيره لهذه الآية: والرجفة هي الهزّة العنيفة التي ترج الإنسان رجًّا غير اختياري، وصاروا بها جاثمين أي قاعدين على ركبهم؛ ولا حراك بهم؛ ميتين، وفي هيئة الذلة. وهذا يدل على أن كلا منهم ساعة أُخِذ تذكر كل ما فعله من كفر وعصيان، وأراد استدراك ما فاته من مخالفاته للرسول، وأخذ يوبخ نفسه ويندم على ما فعل، ولم تأخذه الأبهة والاستكبار، لأن هناك لحظة تمر على الإنسان لا يقدر فيها أن يكذب على نفسه. (الشعراوي, 1997م ج7,ص4249).

و من الآثار التي جاءت عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب و التي تؤكد بان الزلزال لا يحدث إلاّ نتيجة لغضب الله على عباده, ولما أحدثوه من المعاصي, ما رواه نَافِعٍ، عَنْ صَفِيَّةَ، قَالَتْ: " تَزَلْزَلَتِ الْمَدِينَةُ عَلَى عَهْدِ عُمَرَ، وَابْنُ عُمَرَ قَائِمٌ لَا يَشْعُرُ، حَتَّى اصْطَفَقَتِ السُّرُرُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، مَا أَسْرَعَ مَا أَحْدَثْتُمْ " قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: وَفِي غَيْرِ حَدِيثِ نَافِعٍ: لَئِنْ عَادَتْ لَأَخْرُجَنَّ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِكُمْ. (نعيم , ج2,ص620).

هكذا يتبيّن لنا أن الزلازل والهزات الأرضية هي واحدة من آيات الله التي يعاقب بها الظالمين لأنفسهم من عباده. وفي عصرنا هذا نسمع ونرى في الصور التي يحملها لنا المرئي ما يقع من الزلازل والهزات الأرضية في كثير من بقاع الأرض، ما تُحدثه هذه الزلازل من كوارث و خسائر مادية و في الأرواح و هي بمثابة عقوبات و تنبيه للناس للعودة إلى جادة الطريق و الإقلاع عما كانوا عليه من المعصية و مخالفة أمر الله. ومما وقع من تلك الزلازل في هذا العصر الذي نعيشه ما نقله إلينا موقع موضوع على الإنترنت ما يلي:

زلزال تسونامي

وقع في المحيط الهندي عام 2004م، وكان عبارة عن زلزال بحري، وتجدر الإشارة إلى أنّ مركزه كان موجوداً قبالة الساحل الغربي لسومطرة، في إندونيسيا، وقد وقع هذا الزلزال بسبب هبوط الألواح القارية، كما أنّه قد أثار سلسلة من موجات تسونامي المدمرة على طول معظم سواحل اليابسة المطلة على المحيط الهندي، وقد أودى هذا الزلزال بحياة حوالي 230000 شخص في حوالي أربعة عشر بلداً حول العالم، مما أهّله ليكون واحداً من أعنف الكوارث الطبيعية في التاريخ المسجل، ويشار إلى أنّ إندونيسيا كانت البلد الأكثر تضرراً، ثمّ كلٍ من سريلانكا، والهند، وتايلاند(mawdoo3.com)

زلزال الجزائر

جاء في موقع أصوات مغاربية عن أخطر زلزال ضرب الجزائر التالي:

ضربت زلازل كثيرة الجزائر، لكن أشهرها على الإطلاق هو زلزال مدينة الشلف في الـ 10 أكتوبر 1980، والمشهور بـ "زلزال الأصنام"، ورغم مرور 38 عاما على ذلك الزلزال إلا أن الجزائريين ما زالوا يذكرونه.

إليكم 6 معلومات عن هذا الزلزال، الذي دمّر المدينة الواقعة غرب الجزائر تدميرا شبه كليّ:

بلغت قوة الزلزال المدمّر، الذي ضرب الشلف، 7.3 درجات على سلم ريشتر.

حدث هذا في العاشر من أكتوبر 1980، على الساعة الواحدة زوالا يوم جمعة، حيث كان الناس في منازلهم، ما أدّى إلى سقوط عدد كبير من الضحايا.

خلف الزلزال 2633 قتيلا، وإصابة 8369 شخصا، فضلا عن تسجيل 348 مفقودا، وتشريد ما يناهز 6 ملايين.

قبل أن يُغيّر اسمها إلى "الشلف" كانت المدينة التي ضربها الزلزال تحمل اسم الأصنام، وتم تغيير اسم المدينة بقرار من السلطات.

تضامن العالم مع ضحايا الزلزال، وكان لافتا جدا زيارة ملكة بريطانيا الثانية لمستشفى مصطفى باشا بالجزائر العاصمة، لمواساة الجرحى وعائلاتهم.

خلف الزلزال "فوبيا" لدى الجزائريين من شهر أكتوبر، فأصبح اسمه مرتبطا بالزلازل، حتى سماه بعضهم شهر الزلازل (maghrebvoices.com) .

إنّ الزلازل هي واحدة من جند الله التي يسلطها ويعاقب بها خلقه الذين خرجوا عن الطريق وأحدثوا ما لم يُرضه من الأعمال المخالفة لأمره. ففي زلزال الجزائر هذا الذي وقع على مدينة (الشلف) والتي كانت تحمل اسم مدينة الأصنام، عقاباً والله تعالى أعلم على أهل هذه المدينة التي قيل إن بها عدد هائل من الأصنام التي كان يحتفظ بها أهلها، وحسناً فعل القائمون على أمر البلاد أن قاموا بتغيير اسم المدينة. ومعروف أن الأصنام في الإسلام أشياء منهيٌ عن اقتنائها لما فيها من مظاهر الشرك، وقد نهي النبيّ عليه الصلاة والسلام عن التصاوير في حديثه الشريف الذي يرويه عنه مَسْرُوقٌ، قال: أَمَا إِنِّي سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُصَوِّرُونَ» (مسلم، ح1670,ج3,ص2109). (فهذا نهيٌ صريح ووعيد شديد من النبيّ صلى الله عليه وسلم من اتخاذ التصاوير والأصنام في البيوت أو صناعتها لأن في ذلك مجلبة لسخط الله وغضبه. و قد أمر الله تعالى بعدم مخالفة الرسول صلى الله عليه و سلم، و أن في مخالفته عليه الصلاة و السلام وقوع ما لا يحمد عقباه من غضب الله و سخطه على مخالفي أمر رسوله و في ذلك يقول جلّ شأنه: {فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} النور63.

نموذج آيات الأوبئة والآفات

تعريف الأوبئة: الوَبَاءُ بالقصر والمد مرض عام وجمع المقصور أَوْبَاءُ بالمد وجمع الممدود أَوْبِئَةٌ. (الرازي،1995, ص740).

تعريف الآفة: الآفَةُ العاهة وقد إيفَ الزرع على ما لم يسم فاعله أي أصابته آفَةٌ فهو مَئُوفٌ بوزن معوف. (الرازي،1995م، ص20).

إن من سنن الله في تخويفه عباده وعقابه لهم على تقصيرهم في حقه تعالى وحق أنفسهم أن يرسل عليهم من أنواع العقوبات والعذاب ما يتناسب مع جرمهم الذي اقترفوه. وقد نوَّع الله تعالى في إرساله الآيات المُخوِّفة والتي يريد بها إرجاع عباده إلى الطريق القويم أو إظهار صدق رسله. ومن تلك الآيات والجنود الإلهية الأوبئة والآفات، التي تصيبهم في نفوسهم وقوتهم. فقد أرسل الله تعالى على فرعون وقومه من الأوبئة والآفات ما أصابهم بها في نفوسهم وزروعهم تعذيباً لهم وعقاباً على عصيانهم لرسوله وقد تكررت مثل هذه العقوبات والابتلاءات على غيرهم ممن سيسيرون على نهج فرعون أو غيره من العصاة الذين عاقبهم الله تعالى بذنوبهم وعصيانهم لأمر الله.

يقول الله تعالى في شأن فرعون وما أرسل اليه من شتى صنوف العقاب وانواع العذاب في سورة الأعراف: {فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلاَتٍ فَاسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْماً مُّجْرِمِينَ} الأعراف133.

في هذه الآية الكريمة نرى كيف أن الله تعالى أرسل بآيات العذاب المختلفة و المتنوعة إلى قوم فرعون جراء عصيانهم و تكذيبهم لموسى عليه السلام, و عدم تصديقهم و إنكارهم لرسالته التي أُرسل بها إليهم, فلوّن الله تعالى لهم من العذاب و الآيات ما يُخوفهم بها لعلهم يرعوى و يتوبوا و يثوبوا إلى رشدهم, فكان مما أُرسل إليهم من آيات العذاب و التخويف, الطوفان الذي غمر بيوتهم بالماء الذي أفسد عليهم حياتهم فعاشوا أيام من العذاب الذي لم يجدوا لهم منه مخرجاً إلا اللجوء إلى موسى عليه السلام ليدعو ربه ليكشف عنهم العذاب, ولكن مع ذلك لم يؤمنوا بل تمادوا في غيّهم و كفرهم فأرسل الله تعالى عليهم الجراد و القُمّل آفات الزراعة لعلهم يؤمنوا بما جاء به موسى من ربه من الحق, و لكن دون جدوى فقد تمكن الكفر من قلوبهم, فلن ينفع معهم إلا الإبادة فأغرقهم الله و نجى موسى و قومه منهم.

وهكذا نرى هذه الآيات تتكرر من حين لآخر في أزمان مختلفة كلما حاد الناس عن طريق الله المستقيم تأتي مثل هذه الآيات لتذكِّر الناس بربهم و ترشدهم للعودة إلى الطريق المستقيم، طريق الله الذي ارتضاه لهم.

يقول الشيخ الشعراوي في تفسيره هذه الآيات:) وكلمة «الطوفان» يراد بها طغيان ماء، والماء – كما نعلم – هو سبب الحياة، وقد يجعله الله سبباً للدمار حتى لا تفهم أن المسائل بذاتيتها، بل بتوجيهات القادر عليها، وعندما ننظر إلى الطوفان الذي أغرق من قبل قوم نوح، ولم ينج أحد إلا من ركب مع نوح في السفينة؛ وهنا مع قوم موسى لا توجد سفينة، لأن الله يريد أن يؤكد لهم العقاب على طغيانهم. وإذا كان الطوفان قد أصاب آل فرعون ومعهم بنو إسرائيل لدرجة أن الواحد منهم كانت المياه تبلغ التراقي فيبقى واقفاً لأنه لو جلس يموت، ويظل هكذا، وأمطرت عليهم السماء سبعة أيام، لا يعرفون فيها الليل من النهار ويرون أمامهم بيوت بني إسرائيل لا تلمسها المياه، وهذه معجزة واضحة، لقد عمّ الطوفان وأراد الحق أن ينجي بني إسرائيل منه دون حيلة منهم حتى لا يقال آية كونية جاءت على هيئة طوفان وانتهت المسألة، لكن الطوفان جاء لبيوتهم ولم يلمس بني إسرائيل.

وقال الرواة: إن الطوفان دخل على فرعون حتى صرخ واستنجد بموسى، وقال له: كف عنا هذا ونؤمن بما جئت به، ودعا موسى ربه فكف عنهم الطوفان. لكنهم عادوا إلى الكفر.

وجعل الله من آياته لمحات، وإشارات، بدأت بالطوفان، وحين يوضح ربنا: أنا عذبت بالطوفان قوم نوح، وقوم فرعون، فهو يعطينا ملامح تشعرنا بصدق القضية، فيهبط السيل في أي بلد ويهدم الديار ويغرق الزرع والحيوانات، لنرى صورة كونية، وكذلك الجراد يرسله الله على فترات فيهبط في أي وقت من الأوقات، ونقيم

الحملات لمكافحته، وهذا دليل على صدق الأشياء التي حكى الله عنها، فلو لم يوجد جراد ولا طوفان لكنا عرضة ألا نصدق. وابتلاهم الله بالقمل كذلك. {والقمل} هو غير القَمْل. فالقَمْل هو الآفة التي تصيب الإنسان في بدنه وثيابه وتنشأ من قذارة الثياب، أما القُمَّل فقيل هو السوس الذي يصيب الحبوب، ومفردها قُمَّلَة، وقيل هو ما نسميه بالقراد، وقيل هو الحشرات التي تهلك النبات والحرث، وحين نراه نفزع ونبحث عن تخليص الزرع منه باليد والمبيدات، وكل ذلك من تنبيهات الحق للخلق، وهي مجرد تنبيه وإرشاد ولَفْتٌ للالتفات إلى الحق.

وكذلك يرسل الله عليهم {الضفادع}، وعندما يضع أي إنسان منهم يده في شيء يجد فيها الضفادع؛ فإناء الطعام يرفع عنه الغطاء فترى فيه الضفادع، والمياه التي يشربها يجد فيها الضفادع! {وإن فتح فمه تدخل ضفدعة في الفم}! فهي آية ومعجزة، وكذلك {والدم}، فكان كل شيء ينقلب لهم دماً.

ويقال: إن امرأة من قوم فرعون أرادت أن تشرب ماء، فذهبت إلى امرأة من بني إسرائيل وقالت لها: خذي الماء في فمك ومُجيه في فمي، كأنها تريد أن تحتال على ربنا وتأخذ مياها من غير دم، فينتقل من فم الإسرائيلية وهو ماء، فإذا ما دخل فم المرأة التي هي من قوم فرعون صار دماً.

{فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيَاتٍ مّفَصَّلاَتٍ ...} [الأعراف: 133]

وقوله سبحانه: {مُّفَصَّلاَتٍ} أي لم يأت بها جل وعلا كلها مجتمعة مع بعضها البعض لتفزعهم دفعة واحدة وتختبرهم أيعلنون الإيمان أم لا؟ بل جاء سبحانه بكل آية مُفصلة عن الاخرى؛ فلا توجد آية مع آية أخرى في وقت واحد، أو جاء بها علامات واضحات فيها مواعظ وعبر، مما يدل على موالاة الإنذارات للرغبة في أن يَذّكروا، وأن يرتدعوا، فلو اذكروا وارتدعوا من آية واحدة يكُف عنهم سبحانه البأس)(الشعراوي, 1997م ج7, ص4320)

آية الأوبئة

ومن آيات التخويف والردع للعصاة والمخالفين. الأمراض الوبائية التي تحصد أرواح البشر حصداً مخيفاً يجعل كل من كان قاسي القلب يخاف وينكسر قلبه ويرجع إلى الله تائباً مما كان عليه من المعاصي والظلم لنفسه ولغيره من الناس. ومن تلك الأمراض الوبائية، ما ليس له علاج إلا الموت المحقق الذي لا مفرّ منه، الا وهو طاعون العصر(الأيد) والذي من أهم أسبابه وأولها معصية الزنا الذي حرمه الله تعالى وشدد في العقوبة عليه بالرجم للمحصن والجلد والتغريب لغير المحصن. وقد أمر الله تعالى بالبعد حتى عن أسبابه يقول تعالى: {وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا ۖ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا} الإسراء32.

وقد عجز الطب الحديث بكل ما أوتي من آلة البحث الحديثة من أن يجد له شفاءً وعلاجاً ناجعاً. و قد حذر الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة و التسليم من ارتكاب معصية الزنا الذي يجلب غضب الرب تعالى و ينزل بسببه أشدّ أنواع العقاب و ذلك لما في الزنا من خلط للأنساب و تدنيس لطهارة المجتمع و قد جاء عنه عليه

الصلاة والسلام في الحديث الذي يرويه عنه عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: (يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ: لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ، حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا، إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونُ، وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا...إلخ).(ابن ماجه,ح4019,ج2,ص1332) من هذا الحديث الشريف يتبين لنا عِظم معصية الزنا, و ما يترتب علي ارتكابها من عقوبة قاسية جزاءً لمن تهاون بأمر الله و نهيه عن مباشرتها.

ومن الأمراض الوبائية كذلك والتي تعتبر ناتجة عن مخالفة أمر النبيّ عليه الصلاة والسلام مرض– الكوليرا– والذي من أهم أسبابه تلوث البيئة. ومعروف عن الإسلام أنه دين النظافة والطهارة، فهو يأمر أتباعه بالنظافة والتطهر والتنزه عن القذارات والأدران. ولذلك منعت الشريعة تناول كل ما من شأنه جلب المضار للإنسان من أكل وشراب، فمنعت أكل الميتة والدم وغيرها مما حرمه الله مما ليس من ورائه إلا الضرر. وقد نهى النبيّ عليه الصلاة والسلام عن تلويث البيئة التي نعيش فيها و من حولنا فجاء عنه في حديثه الشريف الذي يرويه عنه مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:(اتَّقُوا الْمَلَاعِنَ الثَّلَاثَةَ: الْبَرَازَ فِي الْمَوَارِدِ، وَقَارِعَةِ الطَّرِيقِ، وَالظِّلِّ (أبي داود، ب ت، ح26,ج1,ص7). ومعلوم أن مرض الكوليرا يأتي نتيجة لتلوث البيئة من حولنا فإذا خالف الناس الفطرة وأمر النبيّ صلى الله عليه وسلم فلوثوا بيئتهم التي يعيشون فيها فقد جلبوا لأنفسهم العقاب المستحق من الله عيلهم بإنزاله الأوبئة عليهم لمخالفتهم الفطرة في النظافة ومخالفتهم أمر الرسول عليه الصلاة والسلام بإصحاح بيئتهم وعدم تلويثها بما يجلب لهم المصائب والأمراض الفتاكة. وقد حذرنا الله تعالى بعدم مخالفة رسولنا فيما أمر به أو نهى عنه يقول تبارك وتعالى: {...فليحذر الذين يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أن تصيبهم فِتْنَةٌ أَو ۡيُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} النور63.

فمما سبق يتبين لنا أن كل المصائب و الكوارث التي تسمى طبيعية هي من كسب أيدي البشر أنفسهم بما يرتكبوه من مخالفات لأمر الله و رسوله، و بسلوكهم طريق الشرّ و المعصية و الشرك بالله، الشيء الذي يُغضب الله عليهم فيرسل عليهم آياته الكونية تخويفاً لمن كان له قلب يعي و عقاباً للقاسية قلوبهم و لمن كفر وجحد وجود الله تعالى. يقول الله تبارك و تعالى: {وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ} الشورى30.

آية الموت

إن الموت من أعظم آيات الله التي تخيف الناس فما من مصيبة تصيب الناس أعظم من مصيبة الموت، فالموت هو من يرد الناس إلى جادة الطريق ويلقي بالخوف والرعب في نفوس الناس مهما قست قلوبهم فمن مات له قريب عزيز عليه من أب أو أم أو أحد إخوته أو صديق عزيز على نفسه فإنه يجزع و يخاف و يدرك تماماً أنه مصيبه ما أصاب ذلك العزيز على نفسه فيتراجع و يعود إلى رشده و يرتدع عن غيه الذي كان عليه.

إذا فالموت هو أكبر واعظ لمن لا يطرق الوعظ قلبه, وهو كذلك من أعظم المصائب التي تصيب البشر مسلمهم و كافرهم. يقول الله تعالى:{يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ فَأَصَابَتْكُم مُّصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا مِن بَعْدِ الصَّلاَةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لاَ نَشْتَرِي بِهِ ثَمَناً وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَلاَ نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللهِ إِنَّا إِذاً لَّمِنَ الآثِمِينَ }المائدة106. فالموت مصيبة كما ذكر الله فليست هنالك مصيبة أكبر من أن يفقد الإنسان روحه خاصة إذا كان من المفرطين المنشغلين بالدنيا، إذ ليس له من فرصة للعودة إلى الدنيا وإصلاح ما فرّط فيه من الطاعات وعمل الخير وحيث لا ينفع الندم بعد التفريط في جنب الله. ولذلك يوجهنا الرسول صلى الله عليه وسلم إلى زيارة القبور للاتعاظ وتذكُر الآخرة وما ينتظر المسلم بعد الموت حيث يقول: «قَدْ كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زيارة القبور، فَقَدْ أُذِنَ لِمُحَمَّدٍ فِي زِيَارَةِ قَبْرِ أُمِّهِ، فَزُورُوهَا فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ الآخِرَةَ» (الترمذي، ب ت، ح1054,ج3,ص361)

الخاتمة

وبعد .... فقد تناولت هذه الدراسة موضعاً غاية في الأهمية وذلك لأنه من صميم عقيدة المسلم التي تبرهن له صدق هذا الدين الحنيف الذي ارتضاه الله لعباده.

إنّ موضوع التخويف بالآيات يعتبر في هذا الزمن الذي نعيشه الآن من اللاهية بمكان، ذلك لاختلاط الأمر على الناس و خاصة بالنسبة للمسلم فقد اختلط أمر الآيات الكونية عليه بموضوع الكوارث التي تحدث من حين لآخر في مناطق متفرقة من العالم من فيضانات و أمطار مدمرة، و زلازل، و براكين، وأوبئة و غيرها من الكوارث التي يُعزيها الغربيين و الملاحدة إلى الطبيعة فيسمونها زوراً بالكوارث الطبيعية و التي لا دخل للطبيعة فيها، فالأمر كله لله و الكون كله ملكه سبحانه و تعالى يفعل فيه ما يشاء.

وقد ظهرت لي بوضوح من هذا البحث النتائج التالية:

- ما يحدث من كوارث ومصائب في هذا الكون هي من أمر الله وجُند من جنوده التي يرسل بها عقاباً وتخويفاً لعباده.
- ان حقيقة ما يسميه الغربيين ومن شايعهم من العلمانيين والملحدين بالكوارث الطبيعية ليس للطبيعة دخل فيها، وإنما هي آيات الله التي يجريها في كونه علي خلقه تخويفاً و عقاباً لهم على تفريطهم وخُروجهم عن فطرته و منهجه الذي ارتضاه لهم. فالأمر كله لله والكون كونه والخَلق خَلقه يفعل فيهم ما يشاء سبحانه.

المراجع

1- القرطبي، المنهل لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، تحقيق، حي الدين ديب، و آخرين، دار إبن كثير, دمشق- بيروت, ط1, 1417هـ.

2- إبن عثيمين، الشرح الممتع على زاد المستنقع، الناشر، دار إبن الجوزي، ط1- 1422هـ.

3- لاشين، موسى شاهين، المنهل الحديث في شرح الحديث، الناشر، دار المدار الإسلامي، ط1- 2002م.

4- إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، الناشر دار الدعوة، تحقيق مجمع اللغة العربية.

5- الشعراوي، تفسير الشعراوي، مطابع أخبار اليوم، تاريخ رقم الإيداع 1997م.

6- نعيم بن حماد، الفتن، تحقيق، سمير أمين الزهيري، الناشر، مكتبة التوحيد- القاهرة، ط1- 1412هـ.

7- الرازي، مختار الصحاح، تحقيق محمود خاطر- مكتبة لبنان- ناشرون- بيروت، ط جديدة, 1995م.

8- سنن إبن ماجه، تحقيق، محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية- فيصل عيسى البابي الحلبي.

9- سنن أبي داؤود، تحقيق، محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت.
10- سنن الترمذي، تحقيق، أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي، مكتبة ومطبعة البابي الحلبي – مصر، ط2- 1975.
11- الزحيلي, وهبة بن مصطفي, دار الفكر – دمشق- ط1- 1422هـ.
12- موقع .france 24.com
13- موقع .arabi 21.com
14- موقع .d w.comالإخباري الألماني.
15- موقع.mawd003.com
16- موقع.maghrebvoices.com